كوامي نكروما وفكره الوحدوي الأفريقي 1958-1966م

مثنى أيوب

memo_1036@yahoo.com

أ.د/خلف عبد العظيم سيد الميري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية البنات - جامعة عين شمس

أ.د/ إبراهيم عبد المجيد محمد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب - جامعة المنصــورة

المستخلص

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول كوامي نكروما وفكره الوحدوي الأفريقي 1958-1966م، حيث تطلع لتحقيق المفهوم الأشمل لتلك الوحدة الأفريقية؛ وإن كان منطلقه في البداية اتحاد جنوب الصحراء وشمالها، وكان هذا الفكر الوحدوي يسيطر على رؤى نكروما وسياسته الى حد أن جعل المادة الثانية من الدستور الغاني بعد الاستقلال تسمح للبرلمان الغاني تسليم السيادة في غانا؛ لكي تنضم الى اتحاد الدول الأفريقية إذا تحقق هذا الاتحاد، ولأجل تحقيق هذا الغرض فقد جاهد نكروما بلا كلل من أجل إقامة حكومة رابطة للقارة الأفريقية، وكان من رأيه أن تكون غانا مركز هذه الرابطة الإتحادية، وسيتم تناول الموضوع من خلال خمسة عناصر هي: نشأة وتعليم كوامي نكروما؛ ثم رؤية نكروما الوحدوية في الإطار التأسيسي في كل من مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة والشعوب الأفريقية؛ ثم نكروما ودوره في منظمة الوحدة الأفريقية، ثم عقبات في مواجهة نكروما وما انتهى إليه الحال إثر الانقلاب عليه في غانا.

أهمية الموضوع:

إن تناول شخصية كوامي نكروما الذى لعب دورا مهما تاريخ غانا في مرحلة التحرر والاستقلال؛ تُسهم بصفة عامة في إلقاء الضوء على شخصية تاريخية لعبت دورا محوريا في التاريخ الأفريقي المعاصر، وكذلك تعريف الأجيال بالجهود التي بذلها أولئك الذين قادوا شعوبهم وحملوا على عاتقهم أعباء الاستقلال؛ حيث لم يكن طرح الأفكار التحررية أو الوحدوية – آنئذ - سواء كانت على صعيد الدولة أو القارة بالأمر اليسير، ولم تكن الظروف مهيئة لذلك في غالبية دول القارة؛ فقد كانت محاولاتهم تعتبر آنئذ من الموضوعات الشائكة في مواجهة مسارات التواجد الأجنبي الاستعماري.

أسباب اختيار الموضوع:

اقترنت بداية البحث بعام 1958 لكونها العام الذى عُقد فيه المؤتمر الأول في غانا لكل من الدول الأفريقية المستقلة والشعوب الأفريقية، بناءً على دعوة نكروما؛ وهدف منهما تأسيس أواصر التعاون بين الشعوب الأفريقية والدول المستقلة، 1958 وانتهاء بما آل الحال في غانا وحدث الانقلاب على نكروما عام 1966.

المنهج المتبع:

سوف تقوم الدراسة على المنهج التاريخي بأدواته المختلفة من وصف وتحليل ونقد حسب فقرات البحث وتوفر المادة العلمية.

الكلمات المفتاحية:

كوامي نكروما، جرورج بادمور، هيلاسلاسي، الوحدة الإفريقية.

خطة الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى:

نكروما وفكره الوحدوي الأفريقي 1958-1966م.

أولاً: نشأة وتعليم كوامي نكروما.

ثانياً: رؤية نكروما الوحدوية في الإطار التأسيسي.

أ-نكروما ومؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة.

ب- نكروما ومؤتمرات الشعوب الأفريقية.

ثالثاً: نكروما ودوره في منظمة الوحدة الأفريقية.

أ- نكروما وميثاق المنظمة.

رابعاً: عقبات في مواجهة نكروما.

خامساً : الإنقلاب على نكروما.

نكروما وفكره الوحدوي الأفريقي 1958-1966م.

رأى نكروما أن الوحدة الأفريقية هي حلم جميع الشعوب الأفريقية، ولذلك أصر على تنفيذه من أجل هذه الشعوب بل وضع الأطر النظرية والعلمية من اجل تحقيق هذا الحلم في كتاب بعنوان: "أفريقيا يجب أن تتحد Africa Must United"، وأصر على ضرورة وحدة القارة شمال وجنوب الصحراء، لأن ذلك يحقق الهدف الأساس من هذه الوحدة وهو محاربة الاستعمار بكافة أشكاله وتحرير القارة كلها.

أولاً: نشأة وتعليم كوامي نكروما:

اسمه الحقيقي فرانسيس نويا كوفي كوامي نكروما (Francis Nuea Kofi Kwame Nkrumah) وكلمة كوامي تعني السبت حيث كان معظم الأطفال يسمون حسب تاريخ ميلادهم، وسُمي بنكرو نسبة للقرية التي وُلد فيها، عُمد كوامي نكروما على المذهب الروماني الكاثوليكي كغيره من أبناء جيله والأجيال التي سبقته، حيث اهتمت الكنيسة الأوروبية بالتعليم للأفريقيين منفردة بعد أن فشلت في السيطرة الدينية على أوروبا بعد أن اجتاحتها النهضة فالثورة الصناعية وأسإلب التحرير والفكر الحر الخارج عن إطار تقييد الكنيسة الغربية، وحتى تتخلص الإدارات والحكومات الأوروبية من قلق الكنيسة قامت بتوجيهها للخارج الاستعماري وفتح الطريق لمجالات أنشطتها المتعددة وعلى رأسها التنصير والتعليم(Asante, 2005, P.1).

تلقى كوامي نكروما علومه في الاجتماع والاقتصاد والدراسات الدينية وحصل على الماجستير في التعليم من جامعة بنسلفانيا "Pennsylvania" ومن جامعة لنكولن وله عدة مؤلفات وفي سنة 1947م، نشر نكروما أول كتبه في بريطانيا نحو تحرير المستعمرات "Towards Colonial Freedom"، وكان هذا الكتاب عبارة عن منهج عام حلل فيه الأنظمة الاستعمارية والإمبريالية ووضع الوسائل التي تحقق الاستقلال لكل أفريقيا وحدد فيه كيفية مواجهة الاستعمار في أفريقيا، وحدد لذلك خطوات التحرير السياسي والتحرر الديمقراطي وإعادة البناء الاجتماعي للأفارقة، ثم نستكمل فإن انتقلا الاثنين سوياً ليكملا دراستهما في بريطانيا وانضما إلى اتحاد طلاب غربي أفريقيا "West African Students Union" في إنجلترا في فترات متفاوته بفارق عقد، فالأول في الثلاثينيات والآخر في الأربعينيات من القرن العشرين وسرعان ما انغمسا في النشاط السياسي، وكما التقى نكروما جرورج بادمور "George Padmore" وأفكار القومية الأفريقية وانضم إلى الحزب الاشتراكي الإنجليزي ، كما قام بتكوين اتحاد للطلبة الأفارقة بأمريكا حتى انتخب رئيساً لمنظمة الطلاب الأفارقة في أمريكا (Adi, 2003, P.143).

وساهم نكروما في نشأة المؤتمر الوطني لغرب أفريقيا في لندن وكعادة الطبقة الوسطى أو المتوسطة فقد شكلت حزب ساحل الذهب المتحد كما شكلت من قبل الأحزاب النيجيرية وكان نكروما قد أسس جريدة أكرا نيوز المسائية "The Accra Evening News" وأصبحت الناطقة باسم الحركة الوطنية في غانا، واستغل نكروما هذه الجريدة لكي يوضح الفرق بين حزب ساحل الذهب المتحد والحزب الجديد الذي أراد أن ينشئه بعد شقاق وانشقاق من الحزب القديم، وجعل شعار الجريدة "نفضل الحكم الذاتي مع المخاطر على العبودية في سكون"، وبالفعل قام بتشكيل حزب الميثاق الشعبي "The Convention Peoples Party" في سنة 1949م، في ظل أكثر من اثني عشر حزباً سياسياً، وكان من بينهم الوحيد الذي قدم برنامجاً سياسياً واضحاً وجريئاً للاستقلال والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية(Nkrumah, 1961, P.10).

وهي نفس الطريقة التي سار بها "نامدي إزيكوي" في البداية الصحفية والبرامج السياسية للأحزاب الحديثة ومطالبها تجاه بريطانيا واعتمادها على الشباب، وبدأ أول اختبار جاد لحزب الميثاق الشعبي فما أعلن عنه: "إما الحكم الذاتي أو العمل الإيجابي" وبالفعل نجحت هذه الحركة ضد البريطانيين وسرعان ما أعلنت حالة الطوارئ، وعلى أثر ذلك تم القبض على نكروما وزملائه ووضعوا في سجن جيمس فورت "Fort"، ووجهت إليهم تهمة التحريض على إضراب غير مشروع، وحُكم على نكروما بالسجن لمدة ثلاث سنوات، لكن نكروما لم يتوقف عن نشاطه من داخل السجن عن طريق الرسائل واستمر العمل الإيجابي في طريقه، والتف الشعب حوله وشعرت بريطانيا أن الإجراءات القمعية تجاه الحركة الوطنية لم تفعل شيئاً وبعد ضغوطات عديدة قررت القيام بوضع دستور جديد يفتح الطريق فعلاً أمام الحكم الذاتي لإجراء الانتخابات(Akyampong, 2008, P64).

ثانياً: رؤية نكروما الوحدوية في الإطار التأسيسي:

كانت بريطانيا عندما منحت الاستقلال لغانا في 6 مارس 1957م، جعلت لها وضعاً سياسياً في إطار دول الكومنولث البريطاني والذي يدير شؤون البلاد في غانا هي الحكومة الوطنية ولكن يوجد حاكم عام بريطاني في غانا يمثل أعلى درجات السلم الدبلوماسي هناك، وتكون وظيفته نائباً عن ملكة بريطانيا، والواقع أن جميع مهام هذا الحاكم كانت شرفيه بحيث يستقبل السفراء وأعضاء الوفود الأجنبية الذين يزورون غانا، ويفتتح مشروعات، ويوقع على جميع القرارات التي تصدرها الحكومة الغانية وأعلن نكروما في المؤتمر الصحفي في ختام زيارته للقاهرة في 23 يونيو 1958م، أن غانا ستصبح جمهورية في خلال عامين، وأنها ستلجأ في دستورها الجديد إلى اقتباس الكثير من الموارد التي يتضمنها الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة(Levey,2003, P.14).

سنحاول إلقاء الضوء على رؤية نكروما بخصوص فكره الوحدوى بدرجتيه بدءا بما يُمكن تحقيقه بين الدول ومنها غانا ونيجيريا مثلا، حيث كان نكروما قد حدد أثناء زيارته القاهرة من 15 إلى 23 يونيو 1958م، أُطر التعاون بين الدولتين (غانا ونيجيريا) في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية؛ وظهر ذلك واضحاً من نص البيان الذي خرج عقب المباحثات بين الوفدين؛ وكان أهمها التأكيد على العلاقات الغانية النيجيرية والتمسك والتأييد للمبادئ التي خرجت وأقرها المؤتمر الآسيوي الأفريقي المنعقد في باندونج في أبريل 1955م، ومؤتمر الدول الأفريقية المستقلة الذي انعقد في أكرا في أبريل 1958م.

ثم كانت الرؤية الأعم الأشمل وهى الوحدة الأفريقية عامة، بين دول القارة عامة تعبيرا عن إرادة الشعوب الأفريقية؛ وقد أكد البيان أيضاً على أهمية التضامن والتعاون بين الدول الأفريقية المستقلة باعتبار ذلك الوسيلة لتحرير القارة الأفريقية، والعزم على دفع أخطار الاستعمار الذي يهدد القارة وقد تطرق البيان إلى ضرورة مساندة شعوب الأقاليم الخاضعة للوصاية لتحقيق أمانيهم المشروعة، وتقديم الدعم والعون للشعوب الأفريقية التي ما زالت تحت الاستعمار ومساعدتها على على نيل حريتها واستقلالها(Pedler, 1979, P.45).

وسنحاول توضيح ذلك من خلال دور دور نكروما في مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة أو مؤتمرات الشعوب الأفريقية، حيث تم عقد المؤتمر الأول لكليهما في غانا، ولاشك فقد كان هذا مرتبطا برؤى نكروما والزعماء الأفارقة الذين كان الاستقلال والإتحاد هدفا قوميا لهم.

أ-نكروما ومؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة:

تُعد مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة أول تجمع لدول أفريقية على المستوي الرسمي تعقد على الأرض الأفريقية؛ وقد عُقدت ثلاث دورات لهذا المؤتمر، فكان الأول في 15-23 أبريل 1958م، في غانا، والثاني في يونيو 1960م، في إثيوبيا، والثالث في أغسطس 1960م في الكونغو؛ وكان المؤتمر الأول الذى عُقد في أكرا بغانا يُعتبر أول مؤتمر يُعقد في أرض أفريقية، أي في نفس النطاق الجغرافي لوجود نيجيريا، في غرب أفريقيا، وفي نفس الإطار الثقافي البريطاني المتشابه معها، وتحت أعين مستعمِريها البريطانيين، وقد كان لهذا المؤتمر أصداءً كبيرة في القارة عامة وفى نيجيريا خاصة، وتطلعت إليه الآمال النيجيرية التي كانت لا تزال مستعمرات بريطانية، واستعجلت نتائجه وقراراته، التي ستؤثر عليها وعلى المنطقة كلها، وعلى الاستعمار البريطاني، فكتبت الصحافة النيجيرية الكثير قبل وبعد المؤتمر عن مولد الوحدة الأفريقية على المستوى الرسمي، وحدثت الاتصالات المتعددة والزيارات المختلفة لمعرفة ما يجري شرق حدودها في أكرا.

وخرجت قرارات المؤتمر معبره عن آمال الشعوب الأفريقية، وعن دور الحكومات الأفريقية ورغبتها في تحرير القارة وشعوبها من نير الاستعمار؛ وقد قسمت قرارات المؤتمر الى خمسة أقسام؛ كان الأول مُتعلقاً بأهمية الوحدة الأفريقية، وأكد على منع أي دولة من ممارسة الضغوط على أية دولة أفريقية أخري. وتحدث القسم الثاني عن واجب الدول الأفريقية المستقلة في مساعدة ودعم الشعوب الأفريقية التي تناضل من أجل الحصول على استقلالها، أما القسم الخامس فتعلق بضمان استقلال وسيادة الدول الأفريقية المستقلة، ونبذ جميع الخلافات بينها والوقوف ضد أي محاولة للتخريب والتدخل الخارجي الموجه ضد سيادة واستقلال وسلامة أراضي الدول الأفريقية، هذا بالإضافة الى العديد من القرارات الاقتصادية والاجتماعية(The Accra Conference, 1958, PP. 9-10).

وكانت خطوات تحقيق الوحدة الأفريقية هو المؤتمر الثاني للدول الأفريقية المستقلة في أديس أبابا من 14-24 يونيو 1960م، حيث زادت أعداد الدول الأفريقية التي حضرت عنها وفود رسمية في المؤتمر الى إحدى عشرة دولة أفريقية مستقلة-بعد أن كانت سبع في المؤتمر السابق-وكانت القضية الأبرز التي ناقشها المؤتمر، هي قضية مفهوم الوحدة الأفريقية؛ حيث ظهرت التناقضات والصراعات لأول مرة حول هذا المفهوم، في وحدة العمل الثوري، (المفهوم الثوري للوحدة الأفريقية) أو الاكتفاء بوحدة تنمية التعاون فيما بينهم في المجالات الأخرى(ليجوم، 1966م، ص58).

وكانت تلك المؤتمرات نحو الوحدة الأفريقية، هو اجتماع الدول الأفريقية المستقلة الطارئ في 25 أغسطس 1960م، أي قبل شهر من استقلال نيجيريا، ولكن حدث انقسام كبير بين الدول الأفريقية المحافظة والثورية بشأن قضية الكونغو ومحاولة انفصال إقليم كاتنجا، وهذا ظهر في الشأن الأفريقي ان قضيتي الكونغو والجزائر قد حولت الدول الأفريقية الى تكتلات وأحزاب(Foreign Office,1949, p.59).

ب- نكروما ومؤتمرات الشعوب الأفريقية:

تم عقد المؤتمر الأول لممثلي الشعوب الأفريقية في أكرا في ديسمبر عام 1958م، وكان "نكروما" قد دعا الدول والحركات السياسية الأفريقية لهذا المؤتمر تتمة لمؤتمر الدول الأفريقية المستقلة الذي عقد في "أكرا" في أبريل 1958م، وكانت فرصة للعمل الثوري المشترك بين المنظمات والجمعيات والحركات الأفريقية التي تعمل من أجل مقاومة الاستعمار في أفريقيا سواء داخل القارة أو خارجها

والتنسيق فيما بينها من أجل أن تنعم الشعوب الأفريقية بالاستقلال من نير الاستعمار الأوروب) (Foreign Office,1949, p.60).

كان هذا المؤتمر مختلفاً تماماً عن مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة في أنه ضم اثنتين وستين منظمة من خلال اتحادات من ثمانية وعشرين بلداً أفريقياً بالإضافة الى وفود الدول الأفريقية المستقلة وكان نكروما أعلن عن شعار "أفريقيا للأفريقيين"، ورفع شعار "العملاق يستيقظ"، بالمشاركة مع المصريين من أجل العمل الثوري في القارة الأفريقية ووضع خطة عمل مشتركة لمساعدة الشعوب الأفريقية لنيل استقلالها(Ismael, 1971, P.47)، وبالفعل بدأ "نكروما" يدعم حركات التحرير في القارة الأفريقية عقب مؤتمر كل الشعوب الأفريقية، بإقامة مركز لتدريب وتعليم المتطوعين الأفريقيين على تقنيات العمل الإيجابي في أكرا(فوتييه، 1978م، ص32).

وقد شاركت في هذا المؤتمر وفود من الجمعيات والمنظمات والتنظيمات والحركات الثقافية والاجتماعية الأفريقية مثلما جاءت أيضا مشاركات نيجيرية في هذه التظاهرة الشعبية الأفريقية على المستوى غير الرسمي، وكانت قرارات المؤتمر ضد الاستعمار وتجاه الوحدة الأفريقية أقوى بكثير من المؤتمر الرسمي للدول الأفريقية، وفي نطاق الوحدة الأفريقية عبر المؤتمر وخرج بفكرة كومنولث أفريقي على أساس إقليمي، وبذلك يكون أول دعوة للتنظيمات الإقليمية الفرعية على مستوى المناطق كمنطقة غربي أفريقيا، لتكون هذه التنظيمات الإقليمية في المستقبل هي أساس التنظيم والعمل القاري على مستوى القارة الأفريقية كلها والأهم من ذلك أن حدث اللقاء الأول بين زعماء الحركات والأحزاب على مستوى القارة، ليتبادلوا الأحاديث التي كانت أساسها الاستعمار، الاستقلال، الوحدة، ويشتركوا سوياً في العمل الأفريقي بكل مستوياته، وتصبح "أكرا" مقراً لهم فكان لا بد من توجه أنظار النيجيريين على كافة أوضاعهم وظروفهم لذلك المؤتمر الذي يقام في نطاق إطاراتهم الجغرافية والثقافية(نكروما، 1964م، ص109).

أما المؤتمر الثاني لكل الشعوب الأفريقية فقد عُقد في تونس في يناير 1960م، حيث انعقد بتوصية من مؤتمر أكرا، واستمر من 25-30 يناير 1960م، وقد ركز في قراراته على محاربة الاستعمار في القارة الأفريقية، كما دعا المؤتمر الى الوحدة الأفريقية، واستنكر الحدود المصطنعة بين الأقاليم والدول الأفريقية والتي تعوق الاتصال بين شعوبها، كما ركز على ضرورة حل المشاكل المختلفة؛ الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تواجه القارة، واتخذ المؤتمر قراراً ثورياً عبارة عن توصية بتكوين فرقة من المتطوعين الأفارقة لحرب التحرير الجزائرية، ومن الواضح أن الجمهورية العربية المتحدة وغانا وغينيا كانوا سبباً في مثل هذه القرارات الثورية، أما المؤتمر الثالث للشعوب الأفريقية فقد عُقد في القاهرة في مارس 1961م، حيث كانت مصر قد دعت كافة الاتحادات الأفريقية والأحزاب والمنظمات التي تعمل من أجل تحرير القارة من الاستعمار وكان عقب مؤتمر الدار البيضاء مباشرة، حيث ظهرت التكتلات السياسية في أفريقيا وكان طبيعياً أن يدعم هذا المؤتمر وقراراته دول تجمع الدار البيضاء(شعراوي، 1960م، ص9).

ثالثاً: نكروما ودوره في منظمة الوحدة الأفريقية:

هيأت الأمور في أواخر عام 1962م، لأن تنشأ منظمة جامعة للدول الأفريقية كلها وكان من المنتظر أن تقوم الجمهورية العربية المتحدة أو غانا بهذا الدور الرئيس، ولكن كلتا القيادتين السياسيتين في كلا البلدين مشغولتين بالأحداث في بلادهما، حيث كانت الجمهورية العربية قد انفصلت عنها سوريا في

منتصف عام 1961م، وانشغلت القيادة السياسية فيها بتداعيات هذا الانفصال، وتطور الأحداث في الشرق الأوسط، وظلت الأمور كذلك طوال عام 1962م، أما غانا، فقد تعرض رئيسها كوامي نكروما لمحاولة اغتيال في أول أغسطس 1962م، فانشغل في أعقاب ذلك بالشأن الداخلي، وتبادل الاتهامات مع قادة دول الجوار مثل الرئيس ياميجو "Yameogo"، رئيس فولتا العليا، والرئيس "هوفويه بوانيه" رئيس ساحل العاج، وانشغل "نكروما" بهذه الحوادث وقتاً طويلاً(Thompson,1969, PP. 267-268).

ونتيجة لهذه الأمور التي شغلت القيادتين الغانية والمصرية، فقد فوضتا جمهورية غينيا، ممثلة في "أحمد سيكوتوري"، الذي قام بدور كبير من إجل إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية؛ حيث زار إثيوبيا التي كان لها تأثير كبير على دول تجمع منروفيا كان للإمبراطور هيلاسلاسي "Hellaslasi" كلمة مسموعة بين رؤساء دول التجمع وأثناء هذه الزيارة اتفق الزعيمان على القيام بدور كبير من أجل الوحدة الأفريقية، فأرسل هيلاسلاسي المبعوثين الى إحدى وعشرين دولة أفريقية لدعوة قادتها للاجتماع في أديس أبابا، وأكد لهم أن عليهم أن يتحدوا من أجل انشاء منظمة تجمع جميع الدول الأفريقية وطرح موعده في مايو 1963م(Ismael, 1971, P.67)،.

والواقع أنه كان هذا الوقت صالحاً لأن تتقابل فيه المجموعتان، دول تجمع الدار البيضاء، ودول تجمع منروفيا، خاصة بعد أن انتهت مشكلة الكونغو مؤقتاً بانتهاء محاولة انفصال إقليم كاتنجا وهروب "موريس تشومبي"، الى أوروبا، وحصلت الجزائر على استقلالها، وبذلك زالت أهم العقبات التي حالت من قبل دون اجتماع المجوعتين في منظمة واحدة (فايق، 2002م، ص177).

أراد نكروما قبل أن يوافق على الانضمام الى الاجتماع الذي تقرر عقده في أديس أبابا في مايو 1963م، أن يحدد مفهوم الوحدة الأفريقية، حيث كان نكروما يحلم بأن تزول الحدود بين الدول الأفريقية، وأن يؤسس اتحاداً أفريقياً له حكومة واحدة ونظام اقتصادي واحد وقيادة عسكرية واحدة، وأرسل تصوراً الى الإمبراطور "هيلاسلاسي" بهذا المفهوم، وفي 11 مايو 1963م، نشر كتابه "أفريقيا يجب أن تتحد"، ليوضح للراي العام الأفريقي والعالمي مفهوم الوحدة الأفريقية الذي أراده، لكن الإمبراطور "هيلاسلاسي" نصحه أن يأتي ليحضر الاجتماع التأسيسي للمنظمة ويعرض وجهة نظره في هذا الجانب(Thompson, 1969, p.316.).

عُقد المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الأفريقية في أديس أبابا في 22 مايو 1963م، واجتمع فيه قادة الدول الأفريقية المستقلة جميعها، وأوضح جميع القادة وجهة نظرهم في مفهوم الوحدة الأفريقية، واختلفت وجهات النظر بينهم في شكل المنظمة التي تجمع الدول الأفريقية. وشرح "نكروما" مشروعه الذي مثل حلمه القديم منذ استقلال غانا في عام 1957م، وكان قد سماه: "الولايات المتحدة الأفريقية United States of Africa"، كخطوة نحو الوحدة الأفريقية الشاملة الكاملة العاجلة.

واستند في آرائه التي عرضها على الحجج الآتية: أولها، أن الوحدة الأفريقية العاجلة ستنقذ القارة من خطورة الاستعمار الجديد (نكروما، 1966م، ص68)، وثانيها، أن التنمية الأفريقية لا يمكن تحقيقها إلا على مستوي القارة وبموجب تخطيط قاري، وأنه إذا قدمت الدول الأجنبية معونات فمن الأجدر أن تقدمها الى حكومة واحدة لتتولي التنمية في القارة الأفريقية، وثالثهما، أن إقامة الوحدة الأفريقية الكاملة هي الحل الجذري الوحيد لتسوية المنازعات على الحدود بين الدول الأفريقية المتجاورة، ورابعها، أن أفريقيا لن تستطيع أن تجعل من مبدأ عدم الانحياز رابطة مذهبية حقيقية ما لم تدافع عن هذا المبدأ وهي

في موقف قوي، وهذه القوة لن تتوافر لها إلا في ظل الاتحاد، وخامسها، أن الشعوب الأفريقية تريد الاتحاد، ومستعدة للتضحية في سبيله (الجبوري، 1981م، ص322).

تباينت ردود أفعال قادة الدول الأفريقية حيال المشروع حيث تحمست له بعض الدول ورفضته دولاً أخرى خوفاً من سيطرة الدول الثورية القوية على الدول الأخرى، وعندما بدا واضحاً أن هناك اختلاف حول مشروع "نكروما" وشكل المنظمة المزمع إنشاؤها، تدخل "عبد الناصر" وألقى كلمة وضح فيها الهدف من الوحدة الأفريقية، وأكد على أنه يجب أن تتحد القارة أياً كان شكل هذا الاتحاد، فقال: "لتكن جامعة أفريقية... لتحدد موعداً نهائياً لتصفية الاستعمار...لنضع مشروعات التعاون الثقافي والعلمي...لنبدأ في تنسيق تعاوننا الاقتصادي نحو سوق أفريقية مشتركة"(الجمل، 1966م، ص59).

والمهم أن نيجيريا ممثلة في رئيس وزرائها الفيدرالي "أبو بكر تفاوا باليوا"، عندما آتي الدور عليها وألقت كلمتها أمام الجلسة المنعقدة، وفُهمت كلمتها جيداً، تبين أنها من الدول الرئيسة التي عارضت مشروع غانا، وفكرته الوحدوية الفيدرالية، ونقضتها نقضاً شديداً، لأنها أرادت مشروعاً للوحدة الأفريقية مخالفاً تماماً لمشروع غانا، ألا وهو اتحاد أفريقي فضفاض، ليس فوق سلطة وسيادة الدول الأفريقية، ولا يلزم الدول بتنفيذه إلا عن طريق الاقتناع والإقناع (مؤتمر رؤساء الدول والحكومات المستقلة، 1963م، ص ص114-118).

وفي 25 مايو 1963م، اختتم أقطاب أفريقيا اجتماعاتهم التاريخية وأعلنوا القرارات التي اتخذوها من أجل تحرير القارة ودعم حريتها واستقلالها وتحقيق الأماني المشروعة لشعوبها؛ وصدر الإعلان المشترك لميثاق منظمة الوحدة الأفريقية لتحقيق الوحدة والتضامن بين الدول الأفريقية، ولكن تأسيس هذه المنظمة لم يثن نكروما عن طرح مشروعه الأفريقي، وظل متأهباً لاجتماعات أخرى للمنظمة لعرض مشروعه، ولكن عبد الناصر رغم تأييده لهذا المشروع إلا أنه أدرك أن مثل هذا المشروع من شأنه أن يفرق الدول الأفريقية ويدعوها للخروج من هذه المنظمة، ومن خلال هذا المؤتمر التأسيسي أدرك رفض العديد من الدول الأفريقية لهذا المشروع وهذا المشروع سيكون مثار خلاف قوي بين الدول الأفريقية وخاصة العلاقات الغانية النيجيرية من خلال عرضه في المؤتمرات الأفريقية القادمة(فايق، 2002م، ص 178).

أ- نكروما وميثاق المنظمة:

لقد كان ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية حاوياً لجميع المبادئ الأساسية التي نادت بها الدول الثورية في أفريقيا؛ بل ذهب الميثاق الى حد إنشاء لجنة لتحرير أفريقيا عرفت باسم "لجنة التنسيق"، بهدف تقديم كل المساعدات الممكنة لحركات التحرير الأفريقية وتنسيق العمل العسكري وتنشيط حروب التحرير، وتقرر أن تساهم جميع الدول الأفريقية في تمويل هذه اللجنة ونشاطها، وكانت هذه اللجنة خطوة كبيرة نحو تعزيز الثورة الأفريقية، وقد أقر ميثاق المنظمة سياسة عدم الانحياز وجعلها ركناً أساسياً من أركان السياسية الخارجية للدول الأفريقية، وكان تطبيق مثل هذه السياسة في المنظمة انتصاراً كبيراً لعبد الناصر ونكروما والقادة الثوريين في القارة كلها، فكان قيام المنظمة يعني انتهاء مرحلة التكتلات السياسية في القارة الأفريقية(فايق، 2002م، ص 179).

لقد تم اختيار مصر ليُقام بها أول مؤتمر لمنظمة الوحدة الأفريقية لدورها الواضح في محاربة الاستعمار في القارة الأفريقية، وللجهد التي قامت من أجل جمع شمل الدول الأفريقية في منظمة واحدة،

وكان ذلك معناه التأكيد على ثورية المنظمة، وكانت القاهرة في هذا الوقت قد أصبحت زعيمة أفريقيا الحرة وبدأ المؤتمر في 17 يوليو وانتهى في 21 يوليو 1964م، ووضح تأثير الدول الأفريقية الراديكالية في هذا المؤتمر على المنظمة، في نجاحها، ضد الدول الرجعية، ومن بينها نيجيريا، رغم الانقسام، في إصدار قراراً بمنع تشومبي رئيس الكونغو من حضور جلسات مؤتمر القمة الأفريقي، وكان قد وصل فعلاً للقاهرة لحضور المؤتمر(Ismael, 1971, P.67).

وتمكنت هذه الدول الثورية بقيادة غانا من جمع تأييد الدول الأفريقية في الأمم المتحدة من أجل وقف الغزو البلجيكي الأمريكي على الكونغو في نوفمبر 1964م، الذي كان بمساعدة تشومبي، ونجحت منظمة الوحدة الأفريقية في وقف هذا الغزو الذي كان من شأنه تقويض الثورة في الكونغو خاصة وأفريقيا عامة فايق، 2002م، ص 181).

وفي تلك الدورة الأولى للمنظمة حدث الانقسام في موضوع المشروع الوحدوي الأفريقي الذي قدمه نكروما للمرة الثانية، ما بين الدول الثورية وعلى رأسها نكروما ذاته، وبين النظم الرجعية وعلى قيادتها نيجيريا، ولكن كما ذكرنا من قبل، كان التنسيق واضحاً بين مصر وغانا، فغانا تقدم المشروع، وعند حدوث الخلاف أو الاعتراض من الدول الأفريقية الرجعية، يتدخل عبد الناصر لحسم الخلاف ورأب الصدع بينهما، بتقديم مشروع أقل في ثوريته، أو أكثر في عموميته، لا يحدث الخلاف بشأنه بين القادة، ويتحصل الاتفاق عليه بسهولة، ولكن هذه المرة تدخل للضغط على نكروما لسحب المشروع وترحيله الى الدورة التالية في عام 1965م، والتي كان من المتفق عليه في العلاقات البينية لهما سراً أن تأخذ موافقة القادة الأفارقة لعقد الدورة التالية هذه في أكرا، لكي تعرض غانا مشروعها بصفتها رئيسة الدورة، وستكون وستظل تلك اللعبة السياسية معمولاً بها بين مصر وغانا حتى نهاية فترة الدراسة عام 1966م، والتي ستكون سبباً في التباعد الفكري بين غانا ونيجيريا(مؤتمر أكرا، 1965م، ص ص114-118).

رابعاً: عقبات في مواجهة نكروما :

أما العقبة الثانية التي واجهت انطلاق مؤتمر القمة الأفريقي في أكرا، فكانت مرتبطة الى حد كبير بالأزمة الأولي التي ذكرناها آنفاً؛ وهي مشروع كوامي نكروما للوحدة الأفريقية الذي كان مصراً على نجاحه في المنظمة، وإذا كان قد مضي مؤتمران للقمة الأفريقية في أديس أبابا والقاهرة دون إقرار هذا المشروع الوحدوي الذي اشتمل على حكومة أفريقية واحدة وقيادة عسكرية أفريقية، ففي هذا المؤتمر الذي سينعقد في بلاده كان مصمماً على تنفيذ هذا المشروع، ولكن كان المشروع مخيفاً للعديد من الدول الرجعية، خاصة الدول الناطقة بالفرنسية، وكان سبب هذا الخوف هو أن هذا المشروع من شأنه أن يجعل الدول الثورية في أفريقيا قادرة على التدخل في الشؤون الداخلية لدولهم، وخاصة أن القادة الثوريين في أفريقيا كان لهم شعبية كبيرة لدي جميع الأفارقة في القارة كلها، ويبدو أن الدول الاستعمارية قد نجحت في زرع هذه الشكوك في رؤوس هذه الأنظمة هذا بالإضافة إلى أنه سيقضي على حواجز الحدود الإدارية والسياسية التي وضعها الاستعمار(مهدي، 1996، ص 67)، فشعور القادة الأفارقة الرجعيين بقوة الدول الأفريقية الثورية، ليس إلا عيباً ونقصان في شخصياتهم الضعيفة والقريبة من المستعمِر، فمن المفهوم أن الإحساس بقوة المنافس، يتبعه التعلم منه أو الوصول الى مرتبته ومستواه بأي طريق كان، وليس بالضعيف دائماً أن يوجه النقد والشجب والاتهام للمنافس الأقوى، جالساً مكانه ساكناً لا يتحرك دون تنمية ذاته للوصول دائماً للقو ة السياسية المرجوة في تلك الفترة التاريخية (حسن، 2002م، ص68).

وبدأت جلسات المؤتمر في 21 أكتوبر وانتهت في فجر يوم 26 أكتوبر 1965م، وكان المؤتمر قد انتهى الى مجموعة من القرارات غلب عليها كالعادة الطابع الثوري، حيث اتخذ قراراً بمقاطعة الدول الأفريقية لبريطانيا بسبب الممارسات العنصرية في روديسيا، وبالفعل قامت عشر دول أفريقية باتخاذ هذا الإجراء، وتمت مناقشة مشروع نكروما للوحدة الأفريقية، ونتيجة تحذير عبد الناصر له قبل المؤتمر فقد خفف من شكل الوحدة لتكون عبارة عن مجلس تنفيذي مكون من ممثلين من الدول الأفريقية جميعها ويرفع توصياته للمنظمة لاتخاذ القرارات.

وعند المناقشة اختلفت الدول الأفريقية حوله، وفشلت المنظمة في جمع الأصوات حول هذا القرار، ولذلك أرجئ مناقشته والتصويت عليه الى المؤتمر القادم في "أديس أبابا" 1966م، ولكن "نكروما" كان قد سقط حكمه في غانا في فبراير 1966م، أي بعد شهور قليلة من المؤتمر الثاني للقادة الأفارقة في "أكرا"، وبالتالي سقط المشروع نهائياً بسقوط صاحبه، وخلال هذا المؤتمر وضحت الرؤية الثورية الواحدة التي وصلت الى قمة نضجها نكروما وعبد الناصر، وأصبح واضحاً أن قوى الاستعمار عقب هذا المؤتمر لابد أن تقوم بعمل من شأنه إيقاف الاتحاد القوي بين وغانا ومصر، وإزاحتهما سوياً من المسرح السياسي الأفريقي، وقد تم ذلك في عامين متتاليين 1966-1967م(خليفة، 1966م، ص ص 162-164).

خامساً : الإنقلاب على نكروما:

أثناء زيارة نكروما للقاهرة في 21-22 فبراير 1966م، وكانت آخر زيارة له؛ انقلب عليه قادة الجيش الغاني بعد ثلاثة أيام وأُسقط حكمه في 24 فبراير 1966م، بينما كان هو في الصين "China" وسمع أحداث الانقلاب في غانا، سنة 1966م(Thompson, 1969, p.96). حيث كان الجيش الغانى بالتعاون مع قوات البوليس الغاني إنتهز فرصة تواجد نكروما خارج البلاد وقاموا بانقلاب عسكري، وخلال أيام قليلة نجح الانقلاب في 2 مارس 1966م، ووصل نكروما إلى غينيا "Guinea" وفي اليوم التالي عرض الرئيس سيكوتوري "Secutory" على نكروما رئاسة غينيا كشريك له في منصبه وعرض عليه أيضاً سكرتارية الحزب الديمقراطي الغيني، وكان هذا العرض تأكيداً لتضامن شعب غينيا مع نكروما في كفاحه للعودة إلى غانا ووفقاً للاتحاد الذي عُقد بين الدولتين في سنة 1958م(فيته، 2005، ص 34).

الخاتمة

كان دور كوامي نكروما في ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية حاوياً لجميع المبادئ الأساسية التي نادت بها الدول الثورية في أفريقيا؛ بل ذهب الميثاق الى حد إنشاء لجنة لتحرير أفريقيا عرفت باسم "لجنة التنسيق"، بهدف تقديم كل المساعدات الممكنة لحركات التحرير الأفريقية وتنسيق العمل العسكري وتنشيط حروب التحرير، وتقرر أن تساهم جميع الدول الأفريقية في تمويل هذه اللجنة ونشاطها، وكانت هذه اللجنة خطوة كبيرة نحو تعزيز الثورة الأفريقية، وقد أقر ميثاق المنظمة سياسة عدم الانحياز وجعلها ركناً أساسياً من أركان السياسية الخارجية للدول الأفريقية، وكان تطبيق مثل هذه السياسة في المنظمة انتصاراً كبيراً لنكروما والقادة الثوريين في القارة كلها، فكان قيام المنظمة يعني انتهاء مرحلة التكتلات السياسية في القارة الأفريقية.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً الوثائق:

- Foreign Office,S.W.I.(1949) December, Registry No. PR 3755/59/913, Letter to Viscount Hood, BritisH Embassy, Paris, From Mr. Murray.

- Information Department,Sanctuary Buildings,(1949) Great Smith Street, London, S.W.I. 3rd December, My Reference 96038\1(Y)/49, SECRET, FROM RALPH MURRAY ESQ, FOREIGN OFFICE, 12,Carlton House Terrace.

ثانياً: المراجع العربية:

- حسن، حمدي عبد الرحمن (2002م): *دراسات في النظم السياسية الأفريقية*، ، القاهرة، مصر، نشر قسم العلوم السياسية، سلسلة الكتب الدراسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
- رفاعي، عبد العزيز (1969): *إفريقيا والعلاقات السياسية الدولية في عهد الاستقلال*، الشخصية الأفريقية، في العلاقات الدولية، المناخ السياسي الدولي، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

- الجبوري ، عصام محسن(1981م): *العلاقات العربية الأفريقية 1961-1977م*، بغداد، العراق، دار الرشيد.
- فيته، لودو(2006): *اغتيال نكروما*، ترجمة: رزق الله بطرس، بيروت، لبنان، قدمس للنشر والتوزيع.

- فوتييه، كلود(1978م): *أفريقيا للأفريقيين*، ترجمة: أحمد كمال يونس، القاهرة، مصر، دار المعارف.

- نكروما ، كوامى(1966م): *الاستعمار الجديد آخر مراحل الإمبريالية*، تعريب خيري حماد، القاهرة، مصر، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر.

- نكروما، كوامي(1964م): *الوجدانية، فلسفة وعقيدة للتحرر والتطور خصوصاً بالنسبة للثورة الأفريقية*، ترجمة كريم عزقول، بيروت، لبنان، دار الثقافة.

- ليجوم ، كولين(1966م): *الجامعة الأفريقية، دليل سياسي* موجز، ترجمة: أحمد محمد سليمان، القاهرة، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- مهدي ، محمد عاشور(1996): *الحدود السياسة وواقع الدولة في إفريقيا*، تقديم الإستاد الدكتور إبراهيم نصر الدين، القاهرة، مصر، مركز دراسات المستقبل الإفريقي.
- فايق ، محمد(2002م): *عبد الناصر والثورة الأفريقية*، القاهرة، مصر، دار المستقبل العربي.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Ismael, Tareq Y.:(1971)The U.A.R. in Africa, Egypt's Policy under Nasser, Northwestern University Press, Evanston, U.S.A.

- Levey, Zach(2003), The Rise and decline of a special relationship, Israel and Ghana, 1957-1966, African Studies Review, Vol. 46, No. 1, African Studies Association.

- Pedler, Fredrick(1979) Main currents of West African history, 1940-1978, London.

- Rake, Alan:(1962) Is Pan-Africa Possible?, Transition, Indiana University Press.

- Thompson, W. Scott:(1969) Ghana's Foreign Policy 1957-1966, Diplomacy, Ideology, and the New State, Princeton University Press, New Jersey.

- Thompson, W. Scott: (1969) Ghana's Foreign Policy 1957-1966, Diplomacy, Ideology, and the New State, Princeton University Press, New Jersey.

- Asante, Molefi:(2005) Kwame Nkrumah’s Polttico-Cultural Thought and Policies, Routledge, New York.

- Adi, Hakim and Marika Sherwood:(1947) Pan-African History, Political figures from Africa and the diaspora since 1787, Rutledge, New York, 2003, P.143. & Nkrumah, Nkrumah, Kwame: Towards Colonial Freedom, Africa in the Struggle against world imperialism, Heinmann, London.

رابعاً: الدوريات العربية:

- خليفة ، رضا(1966م): مؤتمر القمة الأفريقي في أكرا، مجلة السياسة الدولية، العدد 3، ص ص 157-165.

- شعراوي ، حلمي (1960م): تطور الحركة السياسية في غرب أفريقية، مجلة نهضة أفريقية، العدد 34، ص ص 7-42.

خامساً: الدرويات الأجنبية:

- Tunteng, P. Kevin:(1947) George Padmore's impact on Africa, acritical appraisal, Phylon, Vol.35, No. 1, Clark Atlanta University.

- The Accra Conference:(1958) Africa Today, Vol. 5, No. 3, May-June, Indiana University Press.

- Andrain, Charles. F.:(1962) The Pan-African Movement: The Search for Organization and Community, Phylon, Vol. 23, No. 1, Clark Atlanta University.

- Nkrumah, Kwame:(1955) I Speak of Freedom: A Statement of African Ideology, Heinemann, Ltd, London, 1961, P.10. & Nkrumah, Kwame:

Movement for Colonial Freedom, 1940-1956, Phylon, Vol. 16, No. 4, Clark Atlanta University.

Kwame Nkrumah and his African Unionist Thought 1958-1966.

Muthanna Ayoub

memo_1036@yahoo.com

Dr.Khalaf Abdel-Azim Sayed Al-Miri
Professor of modern and Contemporary history Girls College
Ain Shams University

Dr. Ibrahim Abdel-Majeed Mohamed
Professor of modern and contemporary history - Faculty of Arts
Mansoura University

Abstract:

Research problem:

The problem of research revolves around Kwame Nkrumah and his African unitary idea, from 1958 to 1966, and she looked forward to achieving the broader concept of that African unity. And if its starting point was the Sub-Saharan Union and its north, and this unitary thought controlled the visions of Nkrumah and his policy to the extent that the second article of the Ghanaian constitution after independence allowed the Ghanaian parliament to hand over sovereignty in Ghana; In order to join the African Union if this union is achieved, and in order to achieve this purpose, Nkrumah has tirelessly strived to establish a government for the African continent, and he was of the opinion that Ghana would be the center of this federal union, and the topic will be addressed through five elements: the origins and education Kwame Nkrumah; Then, to see Nkrumah as a unitary in the founding framework in both the Conference of Independent African States and African Peoples. Then Nkrumah and his role in the Organization of African Unity, then obstacles in the face of Nkrumah and what ended up after the coup in Ghana.

The importance of the topic:

Addressing the character of Kwame Nkrumah, who played an important role in Ghana's history in the stage of emancipation and independence; In general, it contributes to shedding light on a historical figure who played a pivotal role in contemporary African history, Where the presentation of liberal or unitary ideas - then - whether at the state or continent level was not easy, and the conditions were not prepared for that in most of the countries of the continent; At that time, their attempts were among the thorny issues facing the paths of foreign colonial presence.

Reasons for selecting a topic:

The beginning of the research was associated with the year 1958 being the year in which the first conference was held in Ghana for both independent African states and African peoples, at the invitation of Nkrumah; Their aim was to establish the bonds of cooperation between the African peoples and independent states, 1958 and ending with what happened in Ghana and the coup against Nkrumah in 1966.

Approach:

The study will be based on the historical Historical approach with its various tools of description, analysis and criticism according to the research clauses and the availability of scientific material.

key words:

Kwame Nkrumah, Gerge Badmore, Hellaselase

Study plan:

The study is divided into:

Nkrumah and his African unitary idea, 1958-1966.

First: the genesis and education of Kwame Nkrumah.

Second: Nkrumah's vision of unity in the founding framework.

A-Nkrumah and the conferences of independent African countries.

B - Nkrumah and African peoples' conferences.

Third: Nkrumah and his role in the Organization of African Unity.

A-Nkrumah and the Charter of the Organization.

Fourth: Obstacles facing Nkrumah.

Fifth: The coup against Nkrumah.